

إعلام الورى بأعلام الهدى

[133] (الفصل السابع) في ذكر عرض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نفسه على قبائل العرب، وما جاء منبيعة الأنصار إياه على الإسلام، وحديث العقبة في كتاب دلائل النبوة: عن الزهري، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعرض نفسه على قبائل العرب في كل موسم، ويكلم كل شريف قوم، لا يسألهم مع ذلك إلا أن يؤووه ويمنعوه ويقول: (لا أكره أحدا منكم على شيء، من رضي منكم بالذي أدعوه إليه، فذاك، ومن كره لم أكرهه، إنما أريد أن تحرزوني مما يراد بي من القتل حتى أبلغ رسالات ربي، وحتى يقضي الله عز وجل لي وللمن صحتني ما شاء الله) فلم يقبله أحد منهم ولم يأت أحدا من تلك القبائل إلا قال: قوم الرجل أعلم به، أترون أن رجلا يصلحنا وقد أفسد قومه ولفظوه؟ ! فلما توفي أبو طالب اشتد البلاء على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأهله وسلم أشد ما كان، فعمد لثقيف بالطائف رجاء أن يؤووه، فوجد ثلاثة نفر منهم هم سادة ثقيف يومئذ، وهم إخوة: عبد الله بن عمرو، وحبيب بن عمرو، ومسعود بن عمرو، فعرض عليهم نفسه وشكا إليهم البلاء وما انتهك منه قومه، فقال أحدهم: أسرق أستار الكعبة إن كان الله بعثك بشئ قط، وقال الآخر: أعجز على الله أن يرسل غيرك؟ وقال الآخر: والله لا اكتمك بعد مجلسك هذا أبدا، والله لئن كنت رسول الله لأنت أعظم شرفا وحقا من أن اكلمك، ولئن كنت تكذب على الله لأنت شر من أن اكلمك.
